

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[39] الآية وَإِذْ أَخَذَ الْإِصْرَ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكُونُ مَؤَنَةً فَخَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاسْتَرْوَوْا بِهِ ثُمَّ نَأَىٰ قَلْبِي فَأَنفَسَ مَا يَشْتَرُونَ* التفسير بعد ذكر جملة من أعمال أهل الكتاب المشينة ومخالفاتهم تشير الآية الحاضرة إلى واحدة أخرى من تلك الأعمال والمخالفات، ألا وهو كتمان الحقائق فتقول: (وإذ أخذ الإصْرَ ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيّننه للناس ولا تكتُمونه)، أي اذكروا إذ أخذ الإصْرَ مثل هذا الميثاق منكم. والملفت للنظر أن عبارة "لتبيّننه" جاءت مع لام القسم، ونون التأكيد الثقيلة، وذلك نهاية في التأكيد. ثم أردفها - مع ذلك - بقوله: "ولا تكتُمونه" الذي هو أمر صريح بعدم الكتمان والإخفاء. ومن كل هذه التعابير يتضح أو يستفاد أن الإصْرَ سبحانه قد أخذ بواسطة الأنبياء السابقين أكد الموائيق والعهود من أهل الكتاب لإظهار الحقائق، وبيانها، ولكنهم رغم كل ذلك - خانوا تلك العهود وتجاهلوا تلك الموائيق، وأخفوا ما أرادوا